

## التنوع الفونيمي للقاف - التأسيس والظواهر -

م.م هديل عبد الأمير حسوني حبيب

### Abstract

The Contemporary Linguistic Studies Revealed The Accuracy Of The Ancient Arabic Linguists, Their Ability To Describe The Sounds Of The Arabic Language, Their Characteristics, And Perhaps The Voice Of The Most Vocal Voices Of The Arabic Language. Arabic, Arabic, Quranic, And Semitic Languages. This Study Sought To Explain The Reasons Behind Such Diversity And Its Sound Explanations. This Study Is Based On Some Of The Tools Of The Contemporary Approach In Weighing The Opinion Of Others, Explain Aspects Of Voice Majeure, The Comparative Historical Approach, Which Is Ministering To Note That Voice In Arabic Compared To His Counterpart In Other Languages, As Well As His Studies In The Framework Of Koranic Readings, And No Doubt That This Study Had Benefited From Previous Acoustic Studies Presented To The Study Of Sound Pollinator.

### الخلاصة

كشفت الدراسات اللغوية المعاصرة عن دقة اللغويين العرب القدماء، وقدرتهم على وصف أصوات اللغة العربية، وبيان سماتها، ولعل صوت القاف من أكثر أصوات اللغة العربية التي كثر حولها القول. وأما هذا البحث فيرمي إلى معرفة التنوع الفونيمي للقاف - التأسيس والظواهر - قديمًا وحديثًا في أطار اللهجات العربية، والقراءات القرآنية، واللغات السامية، وقد سعى هذا البحث إلى بيان الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التنوع مع بيان التعليل الصوتي له، ويستضيء هذه البحث ببعض أدوات المنهج المعاصر في ترجيح رأي على آخر، ولاسيما المنهج الوصفي بما توصل إليه من معطيات تفسر جوانب الظاهرة الصوتية، والمنهج التاريخي المقارن، الذي يسعف في ملاحظة هذا الصوت في العربية مقارنة بنظيره في اللغات الأخرى، وكذلك دراسته في إطار القراءات القرآنية، ولاشك في أن هذه الدراسة قد أفادت من الدراسات الصوتية السابقة التي عرضت لدراسة صوت القاف .

### المقدمة

يرجع كثير من علماء اللغة - ومنهم ابن جني - قدرًا كبيرًا من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة في المخرج أو الصفة وإن اختلفوا في تحديد هذه العلاقة، فكلمات اللغة تتألف من أصوات ينسجم بعضها مع بعض، وإن الانسجام، والتألف يقتضى بعض التبادلات الصوتية باختلاف الناطقين وبيئاتهم، وتبعاً لنواح (طبيعية فسيولوجية ونفسية معاً) بل إن هذا الاختلاف في النظام الصوتي يتغير إن قليلاً وإن كثيراً من سن إلى أخرى، وقد أكد لنا المحدثون أنه ليس بين أبناء اللغة الواحدة اثنان ينطقان نطقاً مماثلاً في كل الصفات<sup>(١)</sup>، وإن مثل هذا التنوع والتطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة، وفي البيئة الواحدة قد تستعمل هذه الصيغ إلى جانب القديمة في مدة معينة ثم بعدها تبقى الجديدة وحدها في عالم الاستعمال، ولهذه التنوع والتطور الصوتي عوامل عديدة ساعدت عليه منها: (أعضاء النطق، والمكان والزمان، والحياة الاجتماعية) (٢)، وقد تكون هناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في التنوع الصوتي والإبدال، وتفاعل الأصوات مع بعضها، سيتناولها البحث بالتفصيل في محاوره القادمة.

وقد بين الباحثون نوعين من التغيرات والتنوعات الصوتية التي تتعرض لها الأصوات وهي التغيرات المطلقة أو ما تسمى عند بعضهم بالتغيرات التاريخية<sup>(١)</sup>، والتي تحدث من التحول في النظام الصوتي بحيث يتحول فيها الصوت اللغوي إلى صوت آخر، وفي جميع السياقات الصوتية. أما النوع الثاني من التغيرات هي التغيرات المقيدة والتي تحصل للأصوات بفعل تجاورها في سياقات صوتية معينة فهي مشروطة بعوامل صوتية تشكيلية وقد أطلق عليها تسمية التغيرات التركيبية<sup>(٢)</sup> و من الأصوات التي تعرضت لهذه التغيرات صوت القاف وقد تناول البحث هذه التغيرات والتنوعات المصاحبة للقاف ضمن مباحث عدة وذلك في العربية ولهجاتها، ومن ثم في القراءات القرآنية، وأخيراً في اللغات السامية. وقبل الولوج في تلك التغيرات سنعرض لمخرج القاف وصفها مبينين الخلاف القائم بين القدامى والمحدثين في وصف هذا الصوت ومخرجه.

### المبحث الأول: القاف من حيث المخرج والصفة

يتم نطق هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى يلتقي باللهاة ويلتصق بها، فيقف الهواء مع عدم السماح له بالمرور من الأنف وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح المجرى بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به<sup>(٣)</sup>. فالقاف إذن صوت لهوي وقفة انفجارية مهموس ورمزه في الكتابة الصوتية الدولية هو [q]<sup>(٤)</sup> ويتضح من هذا الوصف أن بين القدماء من علماء العربية، والمحدثين نقطتي خلاف في صوت القاف.

النقطة الأولى منهما: خاصة بموضع النطق (المخرج)، والثانية خاصة بصفة (الجهر والهمس). أما من حيث موضع النطق فقد وصفها سيبويه وتبعه في ذلك ابن جنبي وغيره من العلماء بأنها "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"<sup>(٥)</sup> وقد اختلفوا في ترتيب أصوات هذا المخرج فقد ذكروا أن مخرج الكاف يلي القاف وهم في ترتيبهم للأصوات من حيث المخرج وضعوا القاف تالية للغين والخاء لا قبلهما وهذا هو الترتيب عند سيبويه إذ قال: "والعين والحاء والغين والكاف والقاف"<sup>(٦)</sup> وعلى الرغم من وضع الكاف قبل القاف في هذا الترتيب فإن هذا لا يعني أنها أسبق من القاف مخرجاً عند سيبويه وإنما هما معاً أقرب من أن يكونا من حيز أو مخرج عام واحد أو أن الكاف بعد القاف إلى الإمام قليلاً كما صرح بذلك هو بنفسه عند كلامه عن توزيع الأصوات على مخارجها، وهذا ما سار عليه ابن جنبي وغيره<sup>(٧)</sup>، فقد جاء ترتيب الخليل وابن جنبي موافقاً لما صنعه سيبويه هنا من جعل القاف في موضع تالي للغين والحاء<sup>(٨)</sup>.

ولكن من المتأخرين من ذكر أن القاف والكاف في حيز واحد - وأن اعدوا (الكاف أدنى إلى مقدم الفم) - ولذا وصفهما جميعاً بأنهما لهويتان؛ وعللوا ذلك بقولهم لأن مبدأهما من اللهاة<sup>(٩)</sup>، فقد حاول بعضهم الإشارة إلى المخرج الصحيح للقاف (اللهوية المهموسة) بقوله: "إن القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق والكاف تليها"<sup>(١٠)</sup>، وهذا القول في ذاته مقبول وصحيح إذ هي أعمق أصوات الفم ومخرجها اللهاة، وهي في نهاية الحلق وبداية الفم. وقد ذكر في موضع آخر: "والقاف والكاف في حيز واحد والكاف أرفع من القاف وأدنى إلى مقدم الفم وهما لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة"<sup>(١١)</sup>. ويقول ابن الجزري: "أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك - وهو للقاف، وقال شريح: إن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق، ومخرج الخاء، أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك - وهو للكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوي نسبة إلى اللهاة وهي بين الفم والحلق"<sup>(١٢)</sup>.

أما بالنسبة للمخرج فالأمر هين فيمكن عددهما من مخرج واحد إذا وسعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاة والطبق اللين المتجاورتين، كما أنه يمكن اعتبارهما من مخرجين إذا فصلنا منطقة الطبقة اللين عن منطقة اللهاة، وهذا الخلاف الموجود بين القدماء نجده كذلك بين المحدثين فنجد ترويزكوى - مثلاً يعتبر القاف هي المقابل المفخم للكاف كاعتبار الطاء هي المقابل المفخم للطاء، وهذا يعني اتحاد مخرجيهما<sup>(١٣)</sup>، ولكننا نجد العاني يفرق بين مخرجيهما فيضع القاف في منطقة اللهاة فهي لهوية أما الكاف فمخرجها عنده من الطبقة اللين<sup>(١٤)</sup>.

وقد وافق كائنينو سيبويه وابن جنبي في ترتيبهما السابق الذكر قائلاً: "وترتيب المخارج هكذا - كما جاء عند سيبويه - ترتيب صحيح بصفة جلية ملحوظة"<sup>(١٥)</sup>.

ومن جعل القاف والكاف في مخرج واحد على أنّ القاف المجهورة صوتيًا هي (الجيم المصرية أو الكاف المجهورة)<sup>(١٨)</sup>.

وخلاصة القول في مخرج القاف - وكما يفهم من التراث القديم في مجموعته - أنها تخرج من أقصى الحنك أو هي حنكية قسوة بالتعبير الحديث في حين أنها لهوية في النطق المعاصر كما يظهر ذلك في نطق قراء القرآن الكريم في مصر العربية<sup>(١٩)</sup>.

إما تفسير الخلاف الخاص بموضع النطق فمرجعه إلى أحد الأمرين كما يذكر الدكتور كمال بشر: الأمر الأول: لعل علماء العربية قد أخطأوا في تقدير الموضع الدقيق للنطق وهذا احتمال يراه بعض الدارسين المحدثين.

أما الأمر الثاني: وهو ما تشير إليه الدلائل هو أن العرب ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا الحاضرة. ليس من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي يمكن تسميته "بالجاف" أو ما يشبه الكاف الفارسية<sup>(٢٠)</sup>.

**ووصف القاف بالجهر يمثل نقطة الخلاف الثانية بين القدماء والمحدثين، فالقدماء يذهبون إلى أنها مجهورة، أما المحدثون فيذهبون إلى وصفها بالهمس، فهي تنطق دون أن يحدث معها اهتزاز للوترين الصوتيين، فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس ذلك قائلاً: "القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات القرآنية صوت شديد مهموس"<sup>(٢١)</sup>**

كما ذكر كاتنينو أن هذا هو النطق التقليدي في العربية الفصحى اليوم<sup>(٢٢)</sup> وقد أشار الباحثون إلى عدة احتمالات لتوضيح هذا التباين منها<sup>(٢٣)</sup>:

١- احتمال أن اللغويين القدماء قد أخطأوا في وصف القاف، وذلك لأنهم كانوا يعتمدون في وصف الأصوات على التجربة باللسان والأذن، لا على المعامل والأجهزة.

٢- من الممكن أن يكون هناك تطوراً ما قد طرأ على القاف فحولها من مجهورة إلى مهموسة.

٣ - وأخيراً قد يكون هناك نطقان للقاف القديمة كانا موجودين جنباً إلى جنب فاختراروا من بينهما ما اعتبروه فصيحاً ألا وهو الصوت المجهور ويكون الصوت الموصوف حينئذ هو صوت الجاف [g] إذ هو صوت من منطقة الغين والخاء أو هو من موضع تال لهما والجاف نطقاً للقاف تشبه به الجيم القاهريه في نحو جمال<sup>(٢٤)</sup>.

أما بالنسبة للاحتمال الأول فلا أرى ذلك وأتفق في ذلك مع الدكتورة حليلة عمارة<sup>(٢٥)</sup>، وذلك لما أثبتته القدماء من دقة بالغة في وصف الصوامت بل تجاوزا ذلك إلى وصف الحركات فالحركة الطويلة تساوي عندهم حركتين قصيرتين وغيره مما يشير إلى استبعاد مثل هذا الاحتمال.

أما عن احتمال وجود نطقيين للقاف في عصور الاحتجاج اللغوي فإن هذا يذكر بتعدد الصور التي تنطبق عليها القاف ويمكننا تأصيل بعض هذه الصور في المباحث القادمة.

هذا فيما يخص صفتي الجهر والهمس والخلاف القائم بين القدماء والمحدثين فيهما أما بالنسبة للصفات الأخرى ك(التفخيم والترقيق)

أما من ناحية التفخيم والترقيق لم يعدّها القدماء من أصوات التفخيم؛ لأنهم قصرُوا تلك الأصوات على الصاد والضاد والطاء والظاء<sup>(٢٦)</sup>. وأما من ناحية الحكم عليها بالترقيق أو بعبارة أخرى عدم إدراجها ضمن الأصوات المفخمة فيبدو أن السبب في هذا هو عدم وجود مقابل مرقق لها، ولذلك لم يلفت تفخيمها نظر القدماء<sup>(٢٧)</sup>، ولكن من ناحية أخرى نجد أن سببويه قد ذكرها في زمرة الحروف المانعة لإمالة الإلف أي الحروف المستعلية أو المفخمة<sup>(٢٨)</sup>، وهو الوصف الذي أيده كل من جاكوب سن، وبرجسون<sup>(٢٩)</sup> ويؤيده كثير من النحاة الأوربيين ويوافق عليه جزئياً الدكتور تمام حسان حيث ينسب للقاف بعض القيمة التفخيمية<sup>(٣٠)</sup>.

أما الدكتور كمال بشر فقد جعل تفخيم القاف وترقيقها محددًا بشروط معينة قائلاً: "تفخم في سياقات محددة مشروطة، وترقيقها لا يؤدي إلى زوالها وإنما يعنى الخطأ الصريح في نطقها"<sup>(٣١)</sup>

فيجب تفخيمها إذا أتبعته بفتح أو ضم (قصيراً كان أم طويلاً) مثل: قتل - قاتل، وقل - يقول.

ولكنها ترقق إذا أتبعته بكسر نحو: بقى، قبل<sup>(٣٢)</sup>

والقاف ضمن أصوات الإطباق حديثاً وكانت تسمى في القديم أصوات الاستعلاء، وقد ذكر ذلك ابن الجزري قائلاً: "ومنها الحروف المستقلة، وضدها المستعلية، والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك قط خص ضغط وهي حروف التفتيح على الصواب" (٣٣).

### المبحث الثاني : مسار التنوع الصوتي للقاف في اللهجات العربية القديمة والحديثة .

القاف من الأصوات التي عانت كثير من التغيرات الصوتية في اللهجات العربية القديمة والحديثة وسنحاول في هذا المبحث الوقوف على هذا التنوع قديماً ثم نذكر هذا التنوع في اللهجات الحديثة معللين ذلك صوتياً وكالاتي:

#### أ - القاف التي كالمهمزة : [ʔ]

تطور القاف همزة كان معروفاً لدى العرب قديماً، بل لقد شقَّ هذا التطور طريقه إلى الفصحى ويتمثل ذلك بالألفاظ التي عدها اللغويون مما أبدلت فيها القاف همزة مثل: القشب والأشب (٣٤) وقولهم الأفز في القفز (٣٥)، ولقد عقد أبو الطيب اللغوي باباً في كتابه الإبدال للألفاظ التي أبدلت فيها القاف همزة من ذلك قوله: "القوم زهاق مائة، وزهاء مائة" بمعنى "قريب من ذلك" (٣٦)، كما قد أوردت المعاجم العربية مجموعة من الألفاظ التي رويت مرة بالقاف وأخرى بالهمزة مع حمل الدلالة ذاتها من ذلك قولهم:

- ويُقال: "زق على عياله، وزناً عليهم، إذا ضيق عليهم فقراً أو بخلاً" (٣٧).

ويُقال: أبض نساءه وأبض و تَابُضَ تَقْبُضَ، بمعنى شدَّ رجليه (٣٨).

نلاحظ مما تقدم من هذه الأمثلة ونحوها ما يشير إلى أن نطق القاف همزة كان واقعاً في القديم إما بوصفه لهجة أو بكونه مجرد أبدال بين الأصوات فالقاف والهمزة هنا (أوفونان) في الكلمتين ومن ثم فإن دلالتها واحدة وهذا ما يفسر لنا الإبدال بين الحرفين (الصوتين) قديماً.

وهناك تفسير آخر ذكره الدكتور كمال بشر له قبول من الناحية الفسيولوجية يقول فيه: "إن القاف كانت تنطق أحياناً مهمزة أي، مشوبة بهمز وبمرور الزمن تلاشى الصوت الأصلي (القاف) وصار التهميز همزا خالصاً وأمتد أثره حتى الآن، كما نلاحظ في نطق أهل المدن في مصر وغيرها من البلاد العربية" (٣٩).

كما تعرضت القاف إلى تغيرات وتنوعات كثيرة في اللهجات الدارجة في مختلف أنحاء الوطن العربي فنظراً لبيسه وصلابته مال أهل الحواضر العربية في مصر وبلاد الشام عامة إلى نطقه همزة فمثلاً يقولون: قال، آل وقلت، ألت فنطق القاف همزة قانون عام في لهجاتهم (٤٠) ويبدو أن هذا النوع من التطور قديم في اللغات السامية فقد نقل البعض من المستشرقين أن القاف تحولت في أعلام الفينيقية في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت كما الهمزات الأصلية (٤١) وهذا ما سيأتي ذكره في المبحث المخصص لتطور القاف في اللغات السامية والتفسير الصوتي لهذا التنوع أو التطور في النطق هو تأخر مخرج القاف إلى الخلف باحثاً عن أقرب الأصوات شبيهاً له من الناحية الصوتية، ولا يوجد ضمن أصوات الحلق ما يشبهه إلا الهمزة، وذلك لوجود صفة الانفجار في كل منهما (٤٢)، وقد علل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك قائلاً: "ومن الصعب تفسير الظاهرة الأولى أي قلب "القاف" همزة، ويظهر أن هذا التطور كان نتيجة انتقال القاف من مخرجها وتعمقها بين أصوات الحلق، فاستبدل بها الهمزة التي هي أقرب أصوات الحلق شبيهاً بالقاف من حيث الشدة، لأن جميع أصوات الحلق ما عدا الهمزة أصوات رخوة" (٤٣).

#### ب - القاف التي كالغين [Y]

وهنا تطور آخر حصل لصوت القاف وهو نطقها غيناً وذلك في السودان وجنوب العراق فكلمة (الاستقلال) على سبيل المثال ينطقها هؤلاء (الاستقلال) (٤٤) وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن هذا النطق قد شق طريقه إلى اللهجة المصرية الدارجة من خلال بعض المفردات مثل كلمة "يقدر" فإنها تنطق "يغدر" وكلمة "زغزغ" وهذه الكلمة يشيع استعمالها في اللهجات الفلسطينية والأردنية إلى جانب

المصرية الدارجة فمن الممكن إرجاعها إلى "الزقزقة" المروية لنا عن العرب بمعنى ترقيص الطفل<sup>(٤٥)</sup> لعل القاف تطورت إلى غين في هذه الكلمة أيضاً<sup>(٤٦)</sup>

وتطور القاف إلى غين له جذور متوغلة في القدم، فقد قالت العرب قديماً: غلامٌ أغلفٌ وأقلفٌ: إذ لم يُخْتَنُ، واسم الذي يقطع منه الغلفة والقلفة كما يقال: عامٌ أغلفٌ وأقلفٌ: إذا كان كثير النبات، ومن ذلك قولهم أيضاً: العَمَزُ من الناس و القَمَزُ: الرُّذال، ومن لا خير فيه<sup>(٤٧)</sup> (نلاحظ مما سبق ذكره من الألفاظ هنا وجود التبادل أو الإبدال العكسي بين صوتين الغين والقاف مع الحفاظ على الدلالة نفسها .

وقد أشار الدكتور غانم قدوري الحمد إلى ملاحظة نقلها الأندرابي (ت في حدود ٥٠٠هـ) عن أبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤هـ) حول نطق القاف، يمكنها أن تفسر لنا شكل من أشكال نطق القاف في اللهجات العربية الدارجة اليوم، وهي قوله: "ينبغي لقارئ القرآن... أن يحترز من أخراج الحرف بلفظ مقاربه مما جاء في بعض اللغات المتعسفة: كالجيم التي كالشين، وبالعكس... والقاف كالغين، وبالعكس"<sup>(٤٨)</sup>. وقول الرازي هنا القاف كالغين يشير إلى أن من العرب من ينطق القاف غيناً في زمانه، ومنهم من ينطق الغين قافاً، وهو عين ما يجري على ألسنة بعض الناطقين بالعربية اليوم. وقد أشار الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد إلى مثل هذا التبادل العكسي في أحد مصنفاته عن بعض الناس الذين يعيشون في بلاد فارس و ينطقون الغين قافاً والقاف غيناً نقول النكتة: "قيل لرجل من مازندران: لماذا تُلْفِظون الغين قافاً والقاف غيناً؟" فقال: "أستقفر الله من يغول هذا"<sup>(٤٩)</sup>، فهؤلاء الناس لديهم تبادل عكسي بين القاف والغين<sup>(٥٠)</sup>. أما بالنسبة لتطور القاف ونطقها غيناً في السودان وجنوب العراق كما ذكرت من قبل فقد عُلِّت صوتياً إلى ضياع صفة الانفجار من القاف وإلى تقدم مخرجها إلى الأمام قليلاً، والذين مارسوا التدريس لأبناء السودان يذكرون كيف يخلط التلميذ السوداني أحياناً بين القاف والغين في نطقه وفي إملائه فنطق القاف عند السودانيين مجهورة وأميل إلى الرخاوة وهذا النطق مخالف لنطقها في اللهجات العربية الدارجة والحديثة<sup>(٥١)</sup>. وللدكتور كمال بشر رأي آخر حول هذا النطق فقد جعله مقصوراً على تلك الكلمات الفصيحة والتي دخلت عاميات تلك البلاد من نحو: الاستقلال - الاستغلال، ويقدر - يغدر فهو يرى أن القاف هنا ما هي إلا صوت (الجاف) القصية المجهورة يقول: "وفي رأينا أن القاف في هذه الأمثلة ونحوها ليست القاف للهوية المهموسة (الفصيحة)، وإنما هي "الجاف" القصية المجهورة، وربما يسوغ هذا التفسير، صدور الجاف والغين من حيز واحد، هو أقصى الحنك

و لافرق بينهما إلا أن الأولى (الجاف) وقفة انفجارية والغين احتكاكية"<sup>(٥٢)</sup>

**جـ - القاف التي كالكاف [G]: وهذا التطور والتنوع لنطق القاف قد تضمن محاور عدة منها:**

\* تطور القاف إلى كاف خالصة .

\*تطور القاف إلى كاف طبقية مجهورة أي (كُدْ)، (جيم قاهرية).

\* تطور القاف إلى جيم فصيحة تنطق صوتاً مزدوجاً (dz).

\* تطور القاف إلى كاف خالصة .

أشار اللغويون بعد سيبويه إلى نطق لهجي للقاف، قال ابن دريد: "فأما بنو تميم فأنهم يُلْحِقون القاف بالكاف، فتغلظ جداً فيقولون: الكوم يريدون القوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهذه لغة معروفة في بني تميم، قال الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت

وقال السيرافي: "ورأينا من يتكلم بالقاف بين القاف والكاف فيأتي بمثل لفظ الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف"<sup>(٥٣)</sup>.

ويتبين لنا من هذه النصوص أن العلماء قد ميزوا و منذ وقت مبكر بين القاف الفصيحة والقاف العامية التي هي (الكاف المجهورة)، فقد ذكر ابن الحاجب ذلك قائلاً: "وبقي حرف لم يتعرض له وإن كان ظاهر الأمر أن العرب تتكلم به وهي القاف التي كالكاف كما يتكلم بها أكثر العرب اليوم حتى توهم أنهم كذلك يقرؤون بها والظاهر أنها في كلامهم وأن القاف الخالصة أيضاً في كلامهم وأن القرآن لم يُقرأ إلا بالقاف الخالصة على ما نقله الإثبات متواتراً، ولو كانت تلك قُرئ بها لنقلت كما نُقل غيرها ولمّا لم تُنقل دلّ على أنها لم يُقرأ بها أو قُرئ من لم يعتد بنقلٍ عنه"<sup>(٥٤)</sup>. وقد جرى أبو حيان على تسمية القاف





الفصيحة بالقاف الخالصة وسمى القاف التي كالكاف (بالقاف المعقودة) فقد ذكر ذلك قائلاً: "وأما القاف المعقودة، فقال السيرافي: رأينا من يتكلم بالقاف بينها وبين الكاف انتهى وهي الآن غالبية في لسان من يوجد في البوادي، حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة لا بالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين والمنقولة عن وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن" (٦٠) وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك النطق بقوله: "ومما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف فأنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وما ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف وإن كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل أجمع" (٦١)، يتضح لنا من هذه النصوص أن للقاف نطقين: أحدهما الفصح وهو ما أطلق عليه بالقاف الخالصة وهي القاف التي وصفها سيبويه والمسموعة من قراء القرآن ومتقفي العصر، أما النطق الثاني: فهو نطق لهجي يتمثل بنطق القاف كافاً مجهورة وهو ما أطلق عليه بالقاف المعقودة فهو يتطابق مع صوت الكاف الذي بين الجيم والكاف، وصوت الجيم التي كالكاف الذي سيمراً ذكره فيما بعد والذي يطلق عليه بالجيم القاهرية (٦٢) ولعله هو الذي عناه الجزري بالكاف الصماء، وذلك حين قال: "والكاف فلينطق بما فيها من الشدة والهمس لئلا يذهب بها إلى الكاف الصماء الثابتة في بعض لغات العجم فإن تلك الكاف غير جائزة في لغة العرب وليحذر من إجراء الصوت معها كما يفعله بعض النبط والأعاجم، ولا سيما إذا تكررت أو شددت أو جاورها حرف مهموس نحو (بِشْرِكُكُمْ) وَ (يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ)، وَ (نَكْتَلُ)، وَ (كُشِطْتُ)" (٦٣) هذا فيما يخص التنوع الفونيمي لنطق القاف وتطورها في القدم على المستويين الفصح واللهجي، أما التنوع في اللهجات المعاصرة فقد نال الحظ الأوفر فقد تطورت القاف إلى كاف خالصة في الكثير من اللهجات الريفية والعاميات الدارجة في القرى الفلسطينية وغيرها يقال: كلت و كلنا، وكمت وكمنا، وكام وكعد بدلاً من قلت وقلنا، وقمت وقمنا، وقام وقعد (٦٤)، وهذا التنوع النطقي لم يأت من فراغ وإنما هو تطور موصول الأسباب بلهجات عربية قديمة، فقد نسبت هذه الظاهرة إلى بني تميم - كما سبق وأشرت إلى ذلك في بداية الموضوع - فعلى لهجتهم قول الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت  
ولا أكول لباب الدار مكفول.

ولقد قرأ بعضهم بهذه اللهجة في القرآن الكريم، فقد روت الرواة أن بعض الأعراب قرأ: "فأما اليتيم فلا تكهر" وقد ذكر الفراء أن هذه الكلمة مكتوبة في مصحف عبد الله بن مسعود "فلا تكهر" قال وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها علي" (٦٥) وسوف نوضح ذلك في المبحث المخصص بالقراءات القرآنية وتطور القاف إلى كاف قد شق طريقه إلى الفصحى ويتضح لنا ذلك من خلال الألفاظ التي عدها اللغويون مما أبدلت فيها القاف كافاً فقد قالت العرب قديماً دقمه يدقمه، ودكمه يدكمه دكماً، إذا دفع في صدره، ويقال أيضاً: ظلُّ مُقَرَّبًا ومُكْرَبًا: أي دائبًا في عمله (٦٦)، ويقال: إمْتَقَّ الفصيلُ ما في ضَرْعِ أمِّه يمتقُّه امتقاقًا وامْتَنَگَهُ يمتنُّه امتنكاكًا إذا شربَهُ أجمَع (٦٧). وقد رجح ابن جني الإبدال في (امتك الفصيل مافي ضرع أمه) (٦٨) ولكنه جعل صوت الكاف هو الأصل معتمداً كثرة التصرف قائلاً: "فالأظهر فيه أن تكون القاف بدلاً من الكاف، لما ذهب إليه أبو علي، لأنه قال: من هذا أخذ اسم مگة، لأنها كالمجرى للماء فهو ينجذب إليها قال فأما موضع الطواف، فهو بكة، بالباء لأنه من الازدحام ... ، فقول الجميع مكة ولم يقولوا مكة يقوي أن الكاف هي الأصل" (٦٩) ولم يسلم الدكتور عبد الغفار حامد هلال لقول ابن جني في نصه السابق - بأن الكاف هي الأصل - وذلك لنواح عدة ذكرها في كتابه اللهجات العربية جاعلاً من القاف الأصل في ذلك الإبدال فهو يقول: "على أننا لو قدرنا القاف هي الأصل لكان أقرب إلى تسهيل النطق إذ من العادة أن الإبدال يكون للتخفيف والسهولة والكاف أسهل نطقاً من القاف بل إن القاف عندما تنحدر إلى مقدم الفم في مخرجها تنقلب كافاً وأياً كان الأمر فإن التبادل بينهما ظاهرة لهجية" (٧٠)

وقد ذكر الزبيدي أن العامة في الأندلس كانت تقول: "أستكتل" (٧١) في الأمر بدلاً من أستقتل، فهذا يعني أن إبدال القاف كافاً كان معروفاً على عهده في الأندلس، كما ذكر ابن مكي الصقلي أن العامة على عهده كانت تقول للفميص الذي لا كمي له: بكيرة بدلاً من بغيرة، كما أنهم كانوا يقولون لبعض الأوعية حُكَّة بدلاً من حُقّ و حُقَّة، وأنهم كانوا يقولون حُكَّ الوَرِك بدل حُقّ والصواب حُقّ، ويقولون تَرَكُوهُ بدلاً



ترقوه ويقولون: أقطعه من حيث رَقَّ، والمسموع من كلام العرب من حيث رَكَ<sup>(٦٨)</sup>، وقد ذكر اللغويون أيضاً قول العامة المركاس بدل المرقاص و مكرط بدل مقرط<sup>(٦٩)</sup>.

فتطور القاف إلى كاف ظاهرة صوتية قديمة تضرب جذورها إلى أعماق بعيدة في التاريخ اللغوي<sup>(٧٠)</sup>. وهذا التطور في النطق مازال معروفاً إلى يومنا هذا في اليمن ومناطق كثيرة من البلاد العربية كما ذكر كانتينو<sup>(٧١)</sup>، وهو كثير في اللهجة البغدادية اليوم سواء أكان في أول الكلمة أم في وسطها وأخرها كقولهم في قال وقشط وقريب (كال وكشط وكريب) ، وفي رقي ورقاق ورقبة، (ركي وركاك وركبة) ، وفي دق وصفق وشق (دك وصفك وشك)<sup>(٧٢)</sup> و برتكال في برتقال<sup>(٧٣)</sup>، وغير ذلك . والتعليل الصوتي لمثل هذا التطور في النطق كما ذكر المحدثون ناشئاً عن تقدم مخرج القاف إلى الأمام قليلاً مع ترقيقها ، واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها ، فاختارت الكاف لأن كليهما صوت شديد مهموس ، فقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب ذلك التعليل عند حديثه عن قانون الأصوات الحنكية قائلاً: "انقلابها كافا في نطق الفلسطينيين ، ليس إلا ترححاً في مخرجها قليلاً إلى الأمام ، مع ترقيقها ، واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها"<sup>(٧٤)</sup> وقد عدّه الدكتور عبد الغفار حامد هلال نطق القاف كافاً جزءاً من التحولات الصوتية<sup>(٧٥)</sup> ومن المحدثين من يعزو هذا التنوع وغيره إلى ظاهرتي الإبدال والمماثلة بين الصوامت المنتمية إلى منطقة واحدة فقد علل الدكتور عبد الصبور شاهين ذلك عند حديثه عن الصوامت المنسوبة إلى منطقة ما بعد الوسط وهي: "و، ك، ق، غ، خ"<sup>(٧٦)</sup> فقد توفرت في أصوات هذه المجموعة أساسين لحلول ظاهرتي الإبدال والمماثلة الصوتية وهما: القرابة الصوتية بين الصوامت أولاً ؛ فالصوامت ذات طبيعة مشتركة فيما بينها، أما الأساس الثاني للقرابة الصوتية فهو الاتحاد والتقارب المخرجي بين هذه الأصوات<sup>(٧٧)</sup> .

#### \*تطور القاف إلى كاف طبقية مجهورة أي (كڤ) أي إلى الجيم القاهرية :

تطور صوت القاف إلى كاف طبقية مجهورة أي الجيم القاهرية وذلك عند البدو في فلسطين بمنطقة بئر السبع ، ولدى سكان القرى القريبة من هذه المنطقة والمحيطة بمدينة الخليل مثل قرى الدوايمة ، وبيت جبرين ودورا وغيرها من القرى فالقاف عند هؤلاء تنطق كالجيم القاهرية تماماً كما أن هذا النطق للقاف هو الشائع في اللهجة الأردنية الداريجة وفي اللهجة الليبية الداريجة أيضاً<sup>(٧٨)</sup> ، وقد أفاد الدكتور كمال بشر أن هذا النطق يشيع أيضاً في بعض لهجات الصعيد وفي ريف الوجه القبلي وذلك عند مقارنته بين الجاف [G] وبين الجيم القاهرية [g]<sup>(٧٩)</sup> ، ولعل القاف التي ينطق بها هؤلاء هي تلك التي وصفها السلف ، والتي حكموا عليها بصفة الجهر فإن كان ذلك ، كان حكمهم عليها سليماً لا غبار عليه<sup>(٨٠)</sup> . وقد علل الدكتور إبراهيم أنيس هذا التنوع الصوتي للقاف قائلاً: "أما في الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف ، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما"<sup>(٨١)</sup> ، وكما قد رجح تطور القاف إلى الجيم القاهرية في لغة البدو وأهالي الصعيد المصري إلى اشتراك كلا الصوتين في صفة الجهر ، وذلك عند قوله : "أما قلب القاف "جيماً" كالجيم القاهرية فهو مجرد انتقال في مخرجها قليلاً إلى الأمام ، ولأن القاف في الأصل صوت مجهور أستبدل بها الجيم التي هي صوت مجهور أيضاً"<sup>(٨٢)</sup> وقد صرح الدكتور إبراهيم أنيس بذلك في موضع ثانٍ من كتابه قائلاً: "أن القاف في الأصل صوت مجهور ، فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضاً يشبهها صفة لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي الجيم دون الكاف، لأن كلا من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور"<sup>(٨٣)</sup> ولكنه أرفد قوله هذا إلى احتمال تطور القاف إلى كاف في المستقبل لأشتراكهما بصفة الهمس في النطق المعاصر إذا يقول : "أنه إذا تم تطور أمامي آخر في المستقبل للقاف كما ننطق بها الآن في قراءتنا فيكون حتماً بان قلب كافاً، لأن كليهما صوت شديد مهموس"<sup>(٨٤)</sup>

وتعد هذه الصورة النطقية للقاف - تطورها إلى جيم - من الأدلة على أن القاف كانت في الأصل القديم مجهورة كما سبقت الإشارة إلى هذا .



### \*تطور القاف إلى صوت مزدوج [g] جيم فصيحة ، [dz] دز:

هناك تغيرات أخرى كثيرة طرأت على هذا الصوت في البلاد العربية إذ إنه ينطق صوتاً مزجياً (affricate) كالجيم الفصيحة ، في بعض بلدان الخليج العربي كالبحرين، فقد سُمع بعض أهلها يقولون: "الجبلّة" بدلاً من "القبلة"<sup>٨٥</sup> وينتشر هذا التنوع في النطق أيضاً بين البدو في جنوب الأردن، فالمسموع عنهم أنهم يقولون: اجعد بدلاً من اقعده، ويوم الجيامة بدل القيامة ، وخير دليل على ذلك ما جاء في أهازيجهم الشعبية مثل قولهم: وَلَكَّ يا غراب حَيِّد عن طريجي وأريد أشرب مِيّه بالديرجي أي "طريقي، وبالإبريق"<sup>٨٦</sup>.

وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب أيضاً أن القاف تنطق صوتاً مزدوجاً من دال وزاي " dz"، "دز" في منطقة الرياض في السعودية فهو يقول: "كما ينطق في مدينة "الرياض" وضواحيها، في الجزيرة العربية، صوتاً مزجياً كذلك، غير أنه مكوّن من الدال والزاي في مثل قولهم: "ذُبْلَةٌ" في: "قبلة"، و"ذُرْلِب" في: "قليب"، وغير ذلك مما سمعته بنفسه هناك"<sup>٨٧</sup> ويرى الدكتور فوزي الشايب أن الصوت المنقلب إلى الجيم هو صوت "الكاف=g" وليس صوت القاف، ويوضح ذلك قائلاً: "والصحيح عندنا أن الصوت المنقلب إلى الجيم ليس القاف حقيقة، وإنما هو صوت آخر هو صوت "الكاف=g" النظير المجهور للكاف العربية، ذلك أن هؤلاء هم من البدو الذين لا يوجد لديهم صوت القاف"<sup>٨٨</sup> والتعليل الصوتي لمثل هذا التطور والتنوع الحاصل في النطق مرتبط بقانون الأصوات الحنكية وهو قانون صوتي عام يقول بأن الأصوات الطبقيّة تترع إلى تقدم مخرجها إلى الأمام قليلاً تحت تأثير الكسرة التالية لها، وتقدم مخرجها إلى الأمام يصيرها صوتاً مزدوجاً بنفس الطريقة التي يتم بها تحول "الكاف"، "g" السامية إلى صوت مزدوج في العربية هو صوت الجيم "dz" والدليل على ذلك أن القاف لا تعاني من هذا القلب إلا إذا وليتها كسرة<sup>٨٩</sup>. مما تقدم يتبين لنا بكل وضوح أن القاف، قد لحق بها من التطورات والتغيرات ما لم يلحق بأي صامت آخر في العربية، فقد تطورت وتنوعت في اللهجات العربية قديماً وحديثاً إلى مجموعة من الأصوات - كما سبقنا في التوضيح - وهناك أصوات أخرى قد تنوعت وتطورت بدورها فنُطِقت قافاً وقد يكون هذا التنوع من قبيل اللهجات أو إبدال لهجي بين الأصوات أو قد يرجع إلى قانون من قوانين التطور الصوتي بين الأصوات التي سبق وأشرنا إليها من خلال البحث أو قد يكون الأمر راجعاً إلى التصحيف والتحريف ومن تلك الأصوات:

أ - الجيم والقاف والكاف: ومن ذلك القرِيث لغة في الجريث وهو نوع من السمك<sup>٩٠</sup>.

ويرى بعض اللغويين في تفسير ذلك الإبدال أن هذه الجيم التي جاءت مكان القاف أو الكاف هي جيم عربية خالصة وأن إبدالها من الصوتين السابقين جائز لوقوعه في بعض كلمات العربية ولتجاور مخرج الجيم ومخرج القاف والكاف<sup>٩١</sup>.

ب - الخاء والقاف: ورد التبادل بين الخاء والقاف في قولهم: المِخْصَل: القِطَاع وغيرها لغة في المِخْصَل ولعل بين الصوتين تجاوراً في المخارج، فالخاء من أدنى حروف الحلق إلى الفم، والقاف من أقصى اللسان<sup>٩٢</sup>، وهما وإن اختلفا في الجهر والهمس والشدة والرخاوة فإن بينهما تشابهاً في بعض الصفات كالاستعلاء<sup>٩٣</sup> مما يسوغ التبادل بينهما.

ج - العين والقاف: قال الخليل: البالوقه والبالو عه، طوقت له نفسه: لغة في طو عت بمعنى رخصت وسهلت، وليس بين الصوتين أي تقارب في الصفات أو المخرج، فمخرج العين من وسط الحلق فهي حلقية، أما القاف من أقصى اللسان، والعين متوسطة<sup>٩٤</sup> على حين أن القاف شديدة وهذا من قبيل اللهجات<sup>٩٥</sup>.

د - الغين والقاف: عسّ الليل وغسّ: أظلم ويقال قسّ أيضاً وهذه الألفاظ من باب التصحيف والتحريف.

ذ - الفاء والقاف: الزحلوفة آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل وهي لغة أهل العالية وتميم تقوله بالقاف<sup>٩٦</sup> ونسب ابن السكيت القاف إلى هوزان أيضاً، أما ابن دريد عكس ذلك إذ نسب القاف إلى الحجاز والفاء إلى تميم<sup>٩٧</sup>. ويرى الدكتور عبد الغفار هلال أنها من قبيل اللهجات قائلاً: "أنها لهجات



دون معرفة أصلها التطوري أو أن ذلك نشأ بطريق التصحيف<sup>(٩٨)</sup>، وقد وضع السيوطي الزحلوقة والزحلوقة في باب (معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف)<sup>(٩٩)</sup>

### المبحث الثالث: التنوع الفونيمي للقاف في القراءات القرآنية

أن للقاف في القراءات القرآنية وبين المتكلمين باللغة العربية اليوم نطقين: أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعاً، والآخر المجهور<sup>(١٠٠)</sup> وقد أتبع في هذا النطق كلام سيبويه<sup>(١٠١)</sup>، وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون ذلك، وقد بين الدكتور إبراهيم أنيس ذلك قائلاً: "القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات القرآنية، صوت شديد مهموس، على الرغم من أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة"<sup>(١٠٢)</sup>.

وقد تطورت القاف في القراءات القرآنية وتتنوعت إلى أصوات أخرى، فقد تطورت إلى كاف خالصة في قراءة البعض؛ فالعلاقة بين الصوتيين وثيقة، والتبادل بينهما قائم في كلام العرب يقول الخليل الكرد لغة في القرد وهم مجثم الرأس على العنق<sup>(١٠٣)</sup>، والعرب تقول قهرة وكهرة<sup>(١٠٤)</sup>، إذ تقلب القاف كافاً وقد يكون العكس فتقلب الكاف كافاً<sup>(١٠٥)</sup>، فقد جاءت الروايات عن ظواهر الإبدال اللهجي لصوتي القاف والكاف في القراءات القرآنية، فقد ذكر أبو حيان القاف كالكاف في قولهم في القمح، الكمح<sup>(١٠٦)</sup>، ولقد قرأ بعضهم بهذه اللهجة في القرآن الكريم فقد روت الرواة أن بعض الأعراب قرأ "فأما اليتيم فلا تكهر" في قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر"<sup>(١٠٧)</sup> وقد ذكر الفراء أن هذه الكلمة مكتوبة في مصحف عبد الله بن مسعود "فلا تكهر" قال: "وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها على"<sup>(١٠٨)</sup>، وقد ذكر الفراء أيضاً أن عبد الله بن مسعود قرأ "كُشِطت"، في قوله تعالى: "وإذا السماء كُشِطت" (التكوير: ١١) كُشِطت بالقاف قائلاً: "قراءة عبد الله: "كُشِطت" بالقاف، وهما لغتان، والعرب تقول: القافور والكافور، والقَفُ والكَفُ - إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات: كما يقال جدف وحدث"<sup>(١٠٩)</sup>. وكذلك قراءته (قافوراً) بالقاف في قوله تعالى: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً" (الإنسان: ٥)، وقد ذكر الطبري شيئاً من ذلك في قوله: "والقشط والكشط بمعنى واحد، وذلك تحويلاً من العرب الكاف قافاً؛ لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور: قافور"<sup>(١١٠)</sup>، مما سبق وضح لنا أن القاف تبدل كافاً وأن الكاف تبدل قافاً، ويُعدّ النطق بالكاف لهجة قريش ومن جاورهم؛ إذ جنحوا إلى صوت مهموس، والنطق بالقاف لهجة تميم، لأنهم يميلون في نطقهم إلى الأصوات المجهورة ونسبت القاف إلى قيس وأسد أيضاً، وهذا ما نقله ابن السكيت عن الفراء نسبته قراءة (كشطت) إلى قريش وقراءة (قشطت) إلى قيس وتميم وأسد<sup>(١١١)</sup>، ويرى الدكتور كاصد ياسر الزبيدي أن القراءة الأولى هي الأصل فيما يبدو من النصوص وأقوال اللغويين، وهي الفصحى أيضاً، ولذلك ورد بها التنزيل، ثم يستدل على أصلتها بقول الخليل: القشط لغة في الكشط<sup>(١١٢)</sup>. والتعليل الصوتي لقراءة ابن مسعود هي للتقارب المخرجي بين الأصوات مما أدى إلى التبادل الصوتي بين القاف والكاف لقرب مخرجيهما، فقد ذكر ذلك التعليل ابن خالويه في قوله: "وفي حرف ابن مسعود "فلا تكهر" بالكاف أي تنهه ولا تزجره والعرب تُبدل القاف كافاً والكاف قافاً لقرب مخرجيهما"<sup>(١١٣)</sup> ويطلق على هذا النوع من الإبدال بالإبدال التعاقبي كما سماه أحد الباحثين فهو يحدث بين أحد أصوات الكلمة مع صوت آخر من خارج الكلمة يأتي به المتكلم؛ بسبب وجود ترابط صوتي بينهما سواءً أكان تقارباً مخرجياً أم وصفيّاً<sup>(١١٤)</sup>، فالقاف تتفق مع الكاف بصفة الشدة وقرب المخرجين<sup>(١١٥)</sup>، غير أن الكاف أيسر نطقاً من القاف التي فيها قيمة تفخيمية أسفرت عنها صفة الاستعلاء<sup>(١١٦)</sup>، وقد عدّ البعض الآخر من الباحثين هذه القراءة من باب التناسب الصوتي بين أصوات الكلمة الواحدة، وذلك لأن القاف في كلمة (تقهر) تليها هاء وهي مهموسة فكأنها أثرت فيما قبلها فجعلته مهموساً، وكذلك الكاف في كلمة (كشطت) تليها شين ثم طاء والطاء من حروف الاستعلاء فأبدل الكاف قافاً ليتم له التناسب الصوتي بين حروف هذه الكلمة<sup>(١١٧)</sup>.

وعليها ما جاء في الحديث أن معاوية بن الحكم السلمي قال: "ما رأيت معلماً أحسن تعليماً من النبي صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي ما كهربي ولا شتمني ولا ضربني"<sup>(١١٨)</sup> فأبدل القاف كافاً في (ماقهرني)، وذكر الأصمعي أنه قابل أحد الأعراب فحاول أن يعلمه سورة الكافرون فقرأ الأعرابي: "كل



يا أيها الكافرون "قال الأصمعي فقلت: قل، "قل يا أيها الكافرون" كما أقول لك، قال: "مأجد لساني ينطق بذلك" (١١٦) يتضح لنا مما تقدم ذكره من النصوص أن تطور القاف وتنوعها في النطق إلى صوت الكاف موجود قديماً ولكن ليس بالمسمى المقصود من البحث بل تحت مسمى الإبدال اللهجي.

**أما تطور القاف ونطقها غيناً** موجود في القراءات القرآنية فهو موجود في قراءة قراء السودان كما يذكر ذلك يوسف الخليفة أبو بكر في كتابه قائلاً: "والسودانيون يبدلون في قراءتهم غيناً أو شيئاً قريباً من الغين فهم يجهرون القاف كما يطلب علماء التجويد ولكنهم يجعلونها رخوة بدلاً من أن تكون شديدة ولذا فقد خرجت هي أيضاً عن كونها فصيحة على الرغم من أن قراء السودان أخذوها بالتلقي شيخاً عن شيخ، ويفرق بعض معلمي القرآن في السودان بين القاف الرخوة والغين باخراج القاف من مؤخرة اللسان عند اللهاة مع إحداث ضربات متكررة في اللهاة على نحو ما في الراء فالقاف عندهم تكرارية، أما مخرج الغين فهو خلف مخرج القاف مما يلي الحلق، وليس في الغين صفة التكرار التي يكسبونها القاف" (١٢٠) والتعليل الصوتي لهذه القراءة وكما مر بنا سابقاً - في التنوع الفونيمي للقاف ونطقها غيناً في المبحث السابق - إلى ضياع صفة الانفجار من القاف وإلى تقدم مخرجها إلى الأمام قليلاً، والذين يمارسون التدريس لأبناء السودان يلاحظون ذلك. هذا فيما يخص التغيرات المطلقة لصوت القاف أو ما تسمى عند بعضهم بالتغيرات التاريخية وقد أشرت إليها في مقدمة البحث.

أما التغيرات المقيدة لصوت القاف أو بمعنى آخر التغيرات التركيبية لهذا الصوت فسوف يتناولها البحث ضمن محورين: يتمثل المحور الأول بظاهرة الإدغام والتقريب بين الأصوات بينما يتمثل المحور الثاني باختلاف حركة هذا الصوت بين القراء.

يُعد الإدغام ضرباً من ضروب المماثلة (١٢١) بين الصوامت، وهو ضرب من التأثير الصوتي الذي يقع في الأصوات المتجاورة والمنقاربة في المخارج أو الصفات، فقد ذهب الدكتور عبده الراجحي إلى أن الإدغام: "ضرب من التأثير يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت مماثلة أو متجانسة أو متقاربة" (١٢٢) فالإدغام هو أحد الظواهر التركيبية التي تؤدي إلى التغيرات الصوتية والتنوعات الفونيمية للأصوات والذي يعيننا من هذا الموضوع هو التنوع أو التطور الفونيمي الناتج من إدغام صوت القاف مع غيره من الأصوات في كتب القراءات القرآنية ومن خلال اطلاعنا على كتب القراءات وجدنا القاف تدغم مع صوتي (الكاف، والغين):

#### - إدغام القاف في الكاف والعكس:

عرفنا فيما سبق أن القاف والكاف من حروف أقصى اللسان (١٢٣) وبغض النظر عن الاختلاف في ترتيبهما ضمن أصوات هذا المخرج، فهما تقريباً من مخرج واحد وهذا مسوغ واضح لجواز الإدغام بينهما، فقد ورد إدغام القاف في الكاف في كتب القراءات في كلمة واحدة وفي كلمتين، ويعد صوت القاف الصوت الوحيد الذي يدغم إدغاماً كبيراً في الكلمة الواحدة نحو: "خَلَقَكُمْ" (البقرة: ٢١) و، "يَخْلُقْكُمْ" (الزمر: ٦) ولذلك شروط وهي:

١- ألا يكون ما قبل القاف ساكناً وإن كان ما قبله ساكناً فلا يجوز إدغامه سواء أكان مدّاً أم حرفاً صحيحاً نحو: "مِثَاقُكُمْ" (البقرة: ٦٣).

٢- أن يأتي بعد الكاف ميم جمع<sup>١٢٤</sup> نحو: "خَلَقَكُمْ" (البقرة: ٢١) و "يَخْلُقْكُمْ" (الزمر: ٦). وإنما اشترط هذان الشرطان لأن الكلمة تطول بالميم وتنقل بالحركة فيحسن التخفيف بالإدغام (١٢٥) وغيرها من الكلمات التي اجتمع فيها القاف والكاف، وكان ما قبل القاف متحركاً وبعد الكاف ميم جمع، فقد قرأ القراء هذه الكلمات بالإدغام وذلك بإسقاط الحركة الفاصلة بين الصوتين ليتم تجاورهما ثم قلب القاف كافاً، ثم إدغامها في الكاف: نحو (خَلَقْكُمْ، يَخْلُقْكُمْ) (١٢٦)، ويمكننا تمثيلها بالكتابة الصوتية المقطعية وعلى النحو الآتي:

خَلَقْكُمْ = /خ - /ل - /ق - /ك - /م /

ونلاحظ من هذه الكتابة المقطعية إن هناك اختزالاً في عدد المقاطع الصوتية، ناجمًا عن إسقاط الصائت القصير الذي بين الصوتين المدغمين (١٢٧).

إما إذا سكن ما قبل القاف، أو أن لم يكن بعد القاف ميم جمع نحو: "خَلَقَكَ" (الانفطار: ٧) فلا يجوز إدغامه. واختلف فيما إذا كان بعدهما نون جمع في موضع واحد: "طَلَقَنَّ" (التحریم: ٥) فرواه بعدهم



بالإدغام وآخرون بالإظهار وأختار الداني الإدغام لثقل الجمع وثقل التأنيث<sup>(١٢٨)</sup>، بينما أختار صاحب الإتحاف الإظهار لكرهه اجتماع ثلاث تشديدات\* في كلمة واحدة<sup>(١٢٩)</sup> واختلاف القراءات هنا دليلاً لوجود تنوع فونيمي للقاف، وقد ذكر ابن الجزري أن القاف إذا أدغمت في الكاف، فإن صفة الاستعلاء تسقط منها<sup>(١٣٠)</sup>، وهذا يعني أن الإدغام هنا إدغاماً كبيراً والمماثلة هنا مماثلة كلية. هذا فيما يخص الإدغام بين الصوتين ضمن الكلمة الواحدة. وتدغم القاف في الكاف إذا كانتا في كلمتين وذلك بشرط وضعه معظم علماء القراءات والتجويد وهو أن يتحرك ما قبل القاف<sup>(١٣١)</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: "يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ..." (المائدة: ٦٤) ،

وقوله تعالى: "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ..." (الأنعام: ١٠٢) ، فقد قرأت بإدغام القاف في الكاف ، وذلك بعد إسقاط الحركة الفاصلة بين القاف والكاف ، ليتم التجاور والتقارب بينهما ثم تدغمان إذ لا فرق بينهما إلا أن القاف أعمق قليلاً في أقصى الحنك<sup>(١٣٢)</sup> ، والذي أوجب التقارب بينهما اشتراكهما في الشدة واتصال مخرجيهما<sup>(١٣٣)</sup> وقد أشار سيبويه إلى ذلك حين قال: "وإنما أدغمت لقرب المخرجين، وأنهما من حروف اللسان، وهما متفقان في الشدة"<sup>(١٣٤)</sup> ومن المحدثين من علل الإدغام بين هذين الصوتين للتخفيف على اللسان وللتخلص من الثقل؛ وذلك لأن اللغة العربية تنفر من تركيب الكلمات من حروف متقاربة - فقرب مخارج الحروف يمنع من تأليف الكلمات - لتقلها على اللسان، فالقاف والكاف لا تأتلف منهما كلمة واحدة، فلا يقال (قك) و(كق)<sup>(١٣٥)</sup>، لذلك يلجأ العرب إلى تقريب الصوت من الصوت - مخرجاً أو صفة - حينما تقع في الكلمات بعض الحروف المتجانسة أو المتقاربة<sup>(١٣٦)</sup> ، وأرى أن مصطلح التقريب بين الأصوات مرادف لمصطلح الإدغام، وأستند في ذلك على أقوال القدماء من اللغويين، ومنهم ابن جني في، فقد عرف الإدغام قائلاً: "أن الإدغام المؤلف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"<sup>(١٣٧)</sup> فقد أستعمل ابن جني في قوله هذا مصطلح التقريب في تعبيره عن أنواع المماثلة كافة ممثلة في ما أسماه بـ(الإدغام الأصغر والإدغام الأكبر) فكل إدغام عنده تقريب: "وجميع ما هذه حاله مما فُرب فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير"<sup>(١٣٨)</sup> ، ومثل هذا في بيان التعليل الصوتي للإدغام قول أبي عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ): "أن الإدغام تخفيفٌ وتقريبٌ... وإنما أدغمت العرب والقراء طلباً للتخفيف، وكرهه للاستئثار بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه، إذ في ذلك من التكلف ما لا يخفى فيه"<sup>(١٣٩)</sup> . فالغاية من الإدغام طلب التخفيف، ولم يخرج المحدثون عن ذلك كما ذكرت سابقاً إلا باختلاف العبارة، إذ إن تحقيق الإدغام ذو غرض قصدي، وهو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل، وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق إنتاجية الصوتين؛ مما يوجب الإدغام<sup>(١٤٠)</sup> .

وتدغم الكاف في القاف - بشرط أن يتحرك ما قبلها- نحو قوله تعالى: "وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا" (الفرقان: ٥٤) ، وأيضا قوله: "كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ" (البقرة: ١١٣) ، فقد أدغمت الكاف في القاف بعدما حذفت صوت اللين القصير وليتم بذلك التجاور بين الصوتين ، وهي قراءة أبي عمرو<sup>(١٤١)</sup> ، فإن سكن ما قبلها لم تدغم ، وذلك في قوله تعالى: "وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ" (يونس: ٦٥) ، فلم يدغم صوت الكاف هنا في صوت القاف إلا في بعض الروايات<sup>(١٤٢)</sup> .

وقد ورد أيضا عند القراء وفي كتب القراءات إدغام الغين في القاف وذلك في قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً" (آل عمران: ٨) ، ورواية الإدغام عن أبي عمرو<sup>(١٤٣)</sup> ، ولم يرد مثل هذا الإدغام في كتب النحاة، فقد ذكر أبو حيان إدغام الغين في الخاء، وعبر عن ذلك بقوله: "ومن الغريب إدغام الغين في القاف .."<sup>(١٤٤)</sup> ، وإدغام الغين في القاف في كتب القراءات له ما يسوغه صوتياً وهو التقارب المخرجي بين الصوتين ، لأن القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق، و الغين أدنى حروف الحلق إلى الفم ، فإدغامهما للتقارب المخرجي واتحادهما في صفة الجهر، ولأن القاف القديمة مجهورة - كما ذكرنا سابقاً - والغين من الأصوات الرخوة تأثرت بالقاف وهي شديدة فأدغمت فيها ، ويبدو أنها لهجة لقبائل متوغلة في البداوة فهم يفضلون الأصوات الشديدة، وهي لهجة بعض القبائل في نجد والحجاز في العصر الحالي<sup>(١٤٥)</sup> .



أما بالنسبة للمحور الثاني من التغيرات التركيبية لفونيم القاف والمتمثل باختلاف حركة هذا الصوت بين القراء : فقد أتضح لنا ومن خلال اطلاعنا على كتب القراءات ، أن القراء اختلفوا في فتح القاف وكسرها في بعض القراءات ومنها قوله تعالى: " وَقُرْآنٌ فِي بُيُوتِكُمْ " (الإحزاب: ٣٣) ، أما عن لهجات القبائل في هذه القراءة ، فقد ذكرت كتبهم أن أهل الحجاز كانوا يميلون إلى الفتح في قراءتهم ، وأن قبائل قيس وتميم كانت تميل إلى الكسر<sup>(١٤٦)</sup> . وقد ذكر أبو حيان أن قبيلة أسد كانت تنجح إلى الكسر في قراءتها بينما يذهب الحجازيون إلى الفتح<sup>(١٤٧)</sup> ، كما ينسب صاحب الإتحاف الكسر إلى أهل نجد<sup>(١٤٨)</sup> . وقد نسب الدكتور عبده الراجحي الفتح إلى قبائل الحجاز بينما نسب الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد ، وذلك في قوله: "إننا نستطيع أن نعزو الفتح - وهو اخف من الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة"<sup>(١٤٩)</sup> .

وكذلك اختلف القراء في حركة القاف بين الفتح والضم في قوله تعالى: " إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ " ( آل عمران: ١٤٠) ، فقد اختلف القراء في فتح القاف في (فرح) وضمها، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "فرح" بفتح القاف ، وقرأ عاصم وحمرزة و الكسائي بضمها<sup>(١٥٠)</sup> . والتعليل الصوتي لنطق القاف بالفتح وفق ما يرى الدكتور إبراهيم أنيس هو الخفة في النطق إذ يقول: "أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها - الحلق تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة"<sup>(١٥١)</sup> .

والواضح من هذه القراءات أن القراء لم يكونوا على مذهب واحد في قراءتهم بالفتح أو الضم ، وقد أشار الدكتور عبده الراجحي إلى أن أكثرهم قراءة بالفتح ونافع وابن كثير ، وقراءتهما كما ذكر الدكتور تصور اللهجة التي كانت سائدة في بيئاتهم ، وبينما يشير إلى أن أكثرهم قراءة بالضم كانوا الكوفيين<sup>(١٥٢)</sup> . ومن القراءات الواردة باختلاف حركة القاف بين الضم والكسر أيضاً قراءة الأعمش والخفاف والأعرج "قنوان" في قوله: " وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ " ، (الأنعام: ٩٩) بضم القاف ورواه السلمي<sup>(١٥٣)</sup> ، أما عن لهجات القبائل في هذه الظاهرة فإنهم ينسبون الفتح إلى أهل الحجاز لأنه أخف<sup>(١٥٤)</sup> ، ونسب القراء الضم إلى أهل فرده أبو حيان قائلاً: "وهو مخالف لما نقلنا من أن لغة الحجاز قِنْوَانٌ بكسر القاف"<sup>(١٥٥)</sup> ، فإذا كان أهل الحجاز يستعملون الكسر فإن قبائل تميم وأسد وقيس<sup>(١٥٦)</sup> ، وبكر تذهب إلى الضم فهي من القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية والضم أنسب لها على ما ذكره الدكتور عبده الراجحي في كتابه<sup>(١٥٧)</sup> فقد فسر الدكتور هذه القراءات والسابقة الذكر صوتياً من باب الأخرى والأثقل بين الصوائت ، فالفتحة كما يرى الدكتور تلائم البيئة الحضرية لما فيها من الخفة ، بينما تناسب الضمة أهل البادية لثقلها<sup>(١٥٨)</sup> .

يتبين لنا مما تقدم أن صوت القاف قد تنوع فونيمياً في القراءات القرآنية وكان التنوع يسير وفق محورين الأول منها : محدد بفونيم القاف وذلك بنطقه كافاً تارة وغيناً تارة أخرى ، أما التنوع الثاني: فهو مخصص بحركة هذا الفونيم ونطقها بالفتح أو بالكسر أو بالضم ، وفق ظاهرتي الفتح والكسر أو الفتح والضم التي أشار إليها الدكتور عبده الراجحي وغيره من المحدثين ، وكما تبين لنا من القراءات السابقة.

#### المبحث الرابع: التنوع الفونيمي للقاف في اللغات السامية

القاف من الأصوات التي تعرضت لكثير من التغيرات والتطورات الصوتية - كما مر بنا سابقاً - والقاف صوتٌ فيه ييس وصلابة وهذا ناشئ عن كونه صوتاً انفجارياً يُسد مجرى الهواء أثناء نطقه سداً محكماً ، وذلك عن طريق ارتفاع مؤخرة اللسان واتصالها بالهالة والجدار الخلفي للحلق مع ارتفاع الحنك اللين ، ثم يضغط الهواء مدة من الزمن بفعل ضغط الرنينين وعندما يزول الانسداد فجأة يتحرر الهواء من دون حدوث اهتزاز في الأوتار الصوتية مكوناً صوت القاف فالقاف صوت مهموس لهوي انفجاري<sup>(١٥٩)</sup> ، وبمقارنة هذا الصوت في العربية بنظائره في اللغات السامية تتأكد حقيقة كونه صوتاً انفجارياً مهموساً ففي العبرية مثلاً: Kōl قول، وفي الآرامية Kālā قالاً ، وفي الحبشية Kāl قال بمعنى "صوت" في الجميع وهو يقابل في العربية "قول" وفي الآشورية Kūlu قول بمعنى "صراخ"<sup>(١٦٠)</sup> . وهذا النطق المهموس هو الذي نسمعه الآن من أفواه مجيدي القراءات القرآنية<sup>(١٦١)</sup> ، كما يشير الدكتور عبد الغفار حامد هلال إلى توافق اللغات السامية مع آراء المحدثين في عدهم القاف من

الأصوات المهموسة قائلاً: "إن اللغات السامية تؤيد رأي المحدثين، ففي العبرية مثلاً (Koi) (p) بمعنى، صوت، وفي الآرامية (Kdam) (x) بمعنى "قدام"، وفي الحبشية (Koma) (p) بمعنى " قام " وفي الأكديّة Pakad بمعنى "بحث" وكلها تشبه ما ينطقه مجيدو القراءات القرآنية في مصر" (١٦٢) ،ولكن السلف عدوه مجهوراً (١٦٣) ، ومع حسن الظن بوصفهم يكون الهمس من التغيرات التاريخية المطلقة التي تعرّضت لها القاف (١٦٤) ، وتطور القاف إلى همزة قديم وموجود في اللغات السامية فقد بين الدكتور رمضان عبد التواب ذلك قائلاً: "فقد نقل بروكلمان عن ليتمان أن القاف تحولت في أعلام "الفينيقية" في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت، كما سقطت الهمزات الأصلية في الفينيقية، فمثلاً: العلم الفينيقي : Himalkart "جَمَلَقَرْتُ"، تحول إلى Himalkr: "جَمَلَرْتُ" (١٦٥) والتعليل الصوتي لهذا التطور والتنوع كما مر بنا سابقاً هو "قانون الأصوات الحنكية" فتفسر هذه الظاهرة صوتياً على تأخر مخرج القاف إلى الخلف باحثاً عن أقرب الأصوات شبيهاً من الناحية الصوتية ولا يوجد في أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة ، وذلك لوجود صفة الانفجار في كل منهما (١٦٦) .

و بالإطلاع على قاموس اللغات السامية نجد صوت القاف موجوداً فيها (١٦٧)

عربي	أشوري /بابلي	عبري /كنعاني	أرامي /سرياني	لغات جنوب الجزيرة والحبشة "الجعزية"
قَرَب - يَقْرَب	قرب	قرب - يَقْرَب	قَرَب	قرب
قَرَن	قَرَنُو	قَرَن	قَرْنَا	قَرَن
قمح	قَمُو	قمح (دقيق)	قَمَحًا (دقيق)	قَمَح (فاكهة)
قوس	قَسَنُو	قَسَت	قَسْنَا	قَسَت

صور توثيقية لصوت القاف وتنوعاته الصوتية في اللغات السامية (١٦٨)

### القلم الجعزي

القلم الجعزي والسببي	بجركة ا	حروف مستقلة	بجركة e	بجركة ا	بجركة ا	بجركة ا	بجركة ا	بجركة ا	بجركة ا	اسماء الحروف
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	Qaf
رسم صوت القاف ورمزه في اللغات السامية (١٦٩)	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	





## القلم السرياني

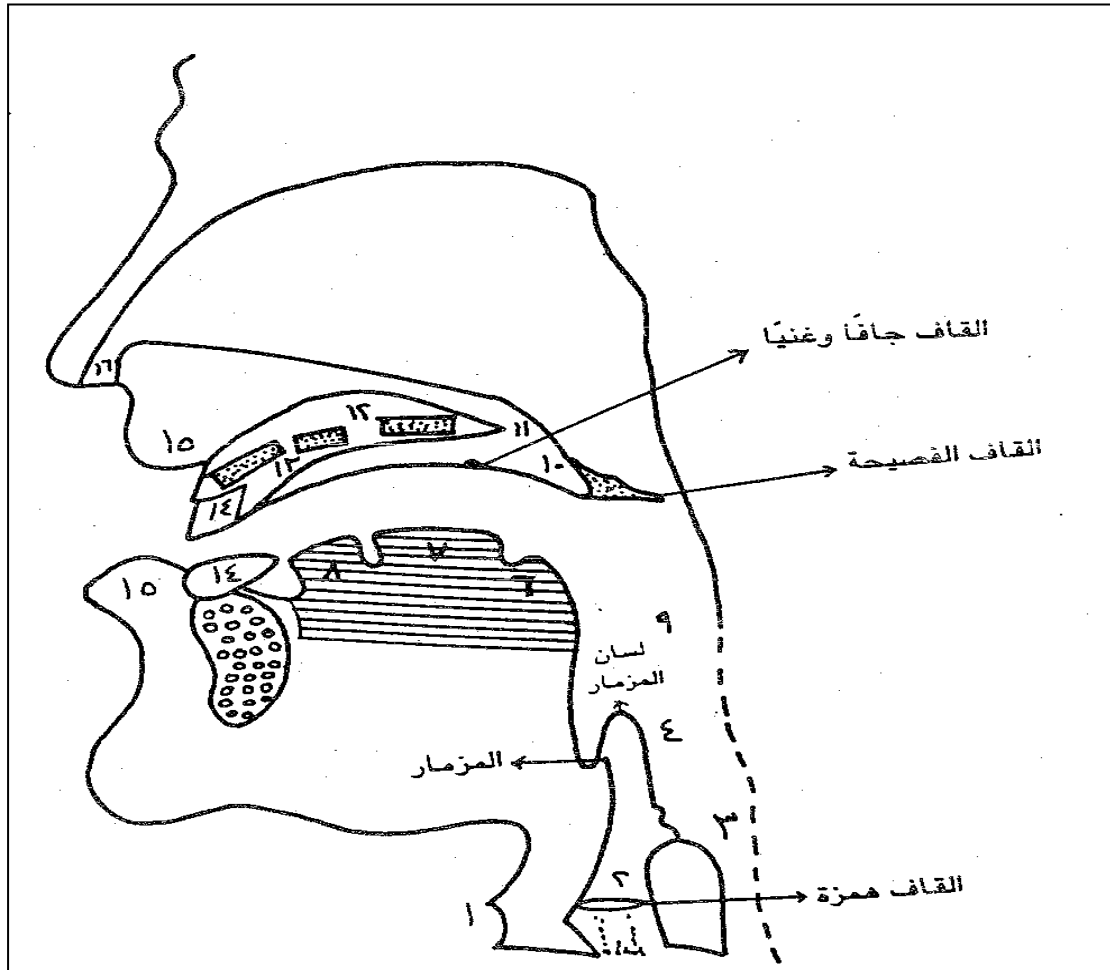
سرتو		اسماء الحروف						
حروف مفردة	في نهاية الكلمة	في اول الكلمة	في وسط الكلمة	استرخاوا	نسطوري	العربية	بالانجليزية	بالسريانية
ق	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	قوف	Qōf	ܩܘܦܐ

## القلم التمودي واللحياني والصفوي

صفوي      تمودي      لحياني      سبئي

ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ      ܩ

وبهذه الصور نثبت وجود صوت القاف في اللغات السامية ولكننا لم نلاحظ تنوعه وتطوره إلا لصوت واحد هو الهمزة - كما ذكرنا من قبل - في اللغة الفينيقية. ملحق بالبحث: صورة للجهاز النطقي توضح لنا التنوع الفونيمي لنطق القاف بصوره المذكورة من خلال البحث<sup>(١٧٠)</sup>



### الجهاز النطقي

- ١- منطقة الحنجرة
- ٢- الوتران الصوتيان
- ٣- البلعوم
- ٤- لسان المزمار
- ٥- أصول اللسان
- ٦- مؤخر اللسان
- ٧- مقدم اللسان "وسط اللسان"
- ٨- طرف اللسان
- ٩- الحلق
- ١٠- اللهاة
- ١١- أقصى الحنك (اللين)
- ١٢- وسط الحنك
- ١٣- مقدم الحنك وأصول الثنايا
- ١٤- الأسنان العليا والسفلى
- ١٥- الشفتان
- ١٦- فتحة الأنف

يتبين لنا من الشكل السابق ومن خلال مراحل البحث أن هناك أربع صور نطقية للقاف قديماً وحديثاً، وأن كانت هذه الصور تفرق فيما بينها من حيث نسبة الشيوخ والذيوخ ومن حيث المستوى اللغوي الذي تنسب إليه، وهذه الصور هي:

- ١- القاف صوت لهوي وقفة انفجارية مهموس [q].
- ٢- القاف صوت حنكي قصي وقفة انفجارية مجهور (كذ) [G].
- ٣- القاف صوت حنجري وقفة انفجارية (همزة) [ʔ].
- ٤- القاف صوت حنكي قصي مجهور (غين) [ɣ].

فالصورة الأولى هي المستعملة في العربية الفصحى وفي بعض القراءات القرآنية في مصر، أما الصورة الثانية فهي سائدة في معظم اللهجات العامية في البلدان العربية ومنها العراق - كما سبق ومر بنا من خلال الحديث عن مسار التنوع الفونيمي للقاف في اللهجات - أما الصورة الثالثة وهي نطق القاف همزة - وأن كان له نطق قديم كما سبق وأشرت إلى ذلك - فهو مقصور في الوقت الحالي على بعض العواصم والمدن العربية، أما فيما يخص الصورة الأخيرة من نطق القاف وهو نطقها غيناً فقد كان له أثر

واضح في القدم وهو الآن مقصور على مفردات معينة وفي لهجات معينة من الوطن العربي وبخاصة لهجة بعض المناطق السودانية .

### خاتمة

تبين لنا من كتابة هذا البحث ما يأتي:

أولاً: أن الاختلاف القائم بين علماء اللغة القدماء والمعاصرين يتلخص في وصفهم لصوت القاف من حيث المخرج تارة ومن حيث وصفها بصفة الجهر والهمس تارة أخرى ،وقد ناقش البحث أسباب هذا الاختلاف مستبعداً ما ذهب إليه بعض المعاصرين من أن اللغويين القدماء قد أخطأوا في وصفهم .

ثانياً: لم يعد القدماء القاف من أصوات التفخيم لأنهم قصرُوا تلك الأصوات على الصاد والصادق والثاء والطاء؛ فيبدو أن السبب في هذا هو عدم وجود مقابل مرقق لها ولذلك لم يلفت تفخيمها نظر القدماء ،ولكن من ناحية أخرى نجد أن سيويه قد ذكرها في زمرة الحروف المانعة لإمالة الإلف أي الحروف المستعلية أو المفخمة ،وهو الوصف الذي أيده كل من جاكوب سن ،وبرجسون ويؤيده كثير من النحاة الأوربيين ويوافق عليه جزئياً الدكتور تمام حسان حيث ينسب للقاف بعض القيمة التفخيمية .

ثالثاً: القاف ضمن أصوات الإطباق حديثاً والتي كانت تسمى قديماً بالأصوات المستعلية .

رابعاً: وجد البحث أن التنوع الفونيمي للقاف موجود قديماً وبقوة في اللهجات العربية كلها سواء أكان ذلك في اللهجات المشهورة في الفصاحة أم تلك التي لم تتل شهرتها فقد تنوعت القاف فونيمياً وتطورت في نطقها إلى أربع صور تفرق فيما بينها من حيث نسبة الشيوخ والذيوخ ومن حيث المستوى اللغوي التي تنسب إليه .

خامساً: كما وجد البحث تفشي هذا التنوع في اللغة العربية الفصيحة ولكنه ليس بالمسمى المعنون من البحث فقد رصد القدماء هذا التنوع في مباحثهم اللغوية المختلفة وفي الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية ،ولكن تحت مسميات مختلفة منها الإبدال أو القلب أو المشابهة أو المماثلة والإدغام والتقريب .

سادساً : وجد البحث أن القاف قد تنوعت فونيمياً في القراءات القرآنية القديمة ، فقد تنوعت القاف في القراءات و تطورت إلى أصوات أخرى ،فقد تطورت إلى كاف في قراءة البعض ،بينما تطورت ونطقت غيناً في قراءاتٍ أخر ،وتنوعت بنطقها عند القراء أيضاً فقد أبدلوا القاف في بعض قراءاتهم ونطقوها كافاً ،وكما أبدلوا الكاف ونطقوها قافاً في قراءاتٍ أخر ، من أمثلة ذلك قراءتهم "كشطت" بالقاف "كشطت" وغيرها ،كما تنوع فونيم القاف إلى صوت الغين في بعض القراءات فقد نطقها قراء السودان غيناً في البعض من قراءاتهم . يتبين لنا مما تقدم أن صوت القاف قد تنوع فونيمياً في القراءات القرآنية وكان هذا التنوع يسير على وفق محورين الأول منها :محدد بفونيم القاف وذلك بنطقه كافاً تارة وغيناً تارة أخرى، أما التنوع الثاني: فهو مخصص بحركة هذا الفونيم ونطقه بالفتح أو بالكسر أو بالضم ،على وفق ظاهرتي الفتح والكسر أو الفتح والضم التي أشار إليها الدكتور عبده الراجحي وغيره من المحدثين ،وكما تبين لنا من القراءات السابقة .

سابعاً: أثبتنا ومن خلال البحث وجود صوت القاف في اللغات السامية ،ولكننا لم نلاحظ تنوعه وتطوره إلا لصوت واحد وهو الهمزة - كما ذكرنا من قبل - في اللغة الفينيقية .

ثامناً: مما تقدم يتبين لنا وبكل وضوح أن صوت القاف من الأصوات التي قد عانت الكثير من التطورات والتغيرات مقارنة بنظائره من الأصوات ،فقد لحقت به من التطورات ما لم تلحق بأي صامت آخر في العربية ،فقد تطورت القاف وتنوعت في اللهجات العربية قديماً وحديثاً إلى مجموعة من الأصوات - كما سبقنا في التوضيح - كما أن هناك أصواتاً أخرى قد تنوعت وتطورت بدورها فنطقت قافاً وقد يكون هذا التنوع من قبيل اللهجات أو الإبدال اللهجي الحاصل بين الأصوات ،أو قد يرجع هذا التنوع النطقي إلى قانون من قوانين التطور الصوتي بين الأصوات التي سبق وأشرنا إليها من خلال مقدمة البحث ،كما قد يكون هذا الأمر راجعاً إلى عوامل التصحيف والتحريف ومن تلك الأصوات :الكاف والخاء والجيم والعين .



## المصادر و المراجع :

### القرآن الكريم.

### أولاً:- الكتب المطبوعة :

١. الألوسي ، أبو فضل شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،د.ت.
٢. ابن الجزري،النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع ،المطبعة التجارية الكبرى(تصوير دار الكتب العلمية)،بيروت،ط١٤٢٧،٣هـ-٢٠٠٦م.
٣. ابن الحاجب ،أبو عمرو عثمان بن عمر(ت٦٤٦هـ) ،الإيضاح في شرح المفصل ،تحقيق الدكتور موسى بناي العليبي،مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.
٤. ابن السكيت ،كتاب القلب والإبدال، القاهرة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٥. ابن جني ، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)،الخصائص،تحقيق :محمد علي النجار ، عالم الكتب ،بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٦. ابن جني ، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)،المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،ط١، ١٩٨٩م.
٧. ابن جني ،أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)،سر صناعة الأعراب ، ،تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته ،دار الكتب العلمية ،لبنان ، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٨. ابن خالويه ،الحسين بن أحمد(ت ٣٧٠ هـ) ،كتاب الحجة في القراءات السبع ،تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم،دار الشروق ،ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٩. ابن خالويه،الحسين بن أحمد(ت ٣٧٠ هـ)،كتاب إعراب ثلاثون سورة من القرآن الكريم ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال،١٩٨٥م.
١٠. ابن خلدون ،المقدمة ،دار أحياء التراث العربي،بيروت،ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١١. ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة،تحقيق: رمزي منير البعلبكي،دار العلم ،بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.
١٢. ابن فارس ،أبو الحسن أحمد(ت٣٩٥هـ) ،الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،حققه وعلق عليه: أحمد حسن، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م.
١٣. ابن مجاهد،أبو بكر أحمد بن موسى (ت٣٢٤هـ) السبعة في القراءات ، تحقيق :شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١٤. ابن يعيش، موفق الدين (ت٦٤٣هـ)،كتاب شرح المفصل، تحقيق ومراجعة مشيخة الأزهر، المطبعة المنيرية، مصر ،د.ت
١٥. أبو بكر ، يوسف الخليفة ، أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها ،مكتبة الفكر الإسلامي ،الخرطوم ، ط١٩٧٣، ١م.
١٦. الأزهرى،أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ،تهذيب اللغة ،تحقيق: عبد السلام هارون ،الدار العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٤م.
١٧. الإشبيلي ، ابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، الممتع في التصريف،تحقيق فخر الدين قباوة ،المطبعة العربية، حلب، ط١، ١٩٧٠م.
١٨. الأفرقي، ابن منظور محمد بن مكرم(ت٧١١هـ) ، لسان العرب ،دار صادر ،بيروت،ط١،د.ت.
١٩. الأندرابي،أحمد بن أبي عمر(ت٥٠٠هـ) ،الإيضاح في القراءات،مخطوطة جامعة أستانبول ومنه نسخة مصورة في المجمع العراقي ، تحقيق منى عدنان، كلية التربية جامعة تكريت ،٢٠٠٢م.
٢٠. الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)،العقد الفريد، مكتبة الحضارة الإسلامية ،القاهرة،٢٠١١م.
٢١. الأندلسي ، أبو حيان(محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ) ،كتاب البحر المحيط ،ط١ ،مطبعة السعادة، القاهرة،١٣٢٩هـ.
٢٢. الأندلسي،أبو حيان(محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ) ،ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس،ط١،القاهرة،١٩٨٤م.



٢٣. الأنصاري، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق مصطفى السقا، دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
٢٤. الأنصاري، ابن الباذش أحمد بن علي (ت ٥٤٠هـ)، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطماش، ط ١، دمشق، مطبعة ركابي ونضر، ١٩٨٢م.
٢٥. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٩ م.
٢٦. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٢م.
٢٧. بركة، بسام، علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، بيروت، مركز الأبحاث القومي، ١٩٨٨م.
٢٨. البريسم، قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الحديثة، ط ١، ٢٠٠٥م.
٢٩. بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٠. بشر، كمال، علم اللغة العام (الأصوات)، مصر، ١٩٧٣م.
٣١. البناء، شهاب الدين الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه الشيخ أنيس مهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م.
٣٢. جان كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرماضي، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٦٦م.
٣٣. حامد هلال، عبد الغفار، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٤. حامد هلال، عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٥. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣٦. الحساني، عادل نذير بييري، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، العراق، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٣٧. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، عمان، دار عمار، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٨. الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٩. الخليل، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
٤٠. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، كتاب الإدغام الكبير، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٣م.
٤١. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٨٤م.
٤٢. الدهماني، تركي بن الحسن، كتاب الأصمعي حجة الأدب ولسان العرب، أمواج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠١٣م.
٤٣. الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
٤٤. الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٦م.
٤٥. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٤٩هـ)، كتاب البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩١هـ.
٤٦. الزيدي، ابتهاج كاصد، علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م.
٤٧. الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللغة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
٤٨. السمران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، ١٩٦٢م.





- ٤٩ . سيبويه ،أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ)،الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،دار الرفاعي للنشر والتوزيع،الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٥٠ . السيرافي ،أبو سعيد (ت٣٦٨هـ)،شرح كتاب سيبويه ، حققه وقدم له: رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م.
- ٥١ . السيوطي ،عبد الرحمن جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، كتاب المزهري في علوم اللغة وأنواعها ،شرح وطبعه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥٢ . شاهين، عبد الصبور ،المنهج الصوتي للبنية العربية ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٥٣ . الشايب ،فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة،عالم الكتب الحديثة،الأردن ط٥،١٤٢٥هـ،١-٢٠٠٤م.
- ٥٤ . الصَّقِيلِي،ابن مكي النحوي اللغوي (ت٥٠١هـ)،كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، قدم له وقابل مخطوطاته مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،١٩٩٠م.
- ٥٥ . الصياد، فؤاد عبد المعطي،القواعد والنصوص الفارسية ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٦م.
- ٥٦ . الطبري ،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق :أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٥٧ . العاني ،سلمان ،التشكيل الصوتي في اللغة العربية ،ترجمة ياسر الملاح ومحمد غالي،جده،١٩٨٣م.
- ٥٨ . عبد التواب ،رمضان ،بحوث ومقالات في اللغة ،ط١، مكتبة الخانجي،القاهرة ،١٩٨٢م.
- ٥٩ . عبد التواب ، رمضان ،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٦٠ . عبد التواب،رمضان ،لحن العامة والتطور اللغوي ،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ٦١ . عبد الجليل ،عبد القادر ،الأصوات اللغوية ،عمان، دارالصفاء للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٠م.
- ٦٢ . عمر ،أحمد مختار ،دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ،القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦م.
- ٦٣ . الفارسي ،أبو علي الحسن بن أحمد(ت٣٧٧هـ) ، الحجة للقراء السبعة، تحقيق :بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ،دار المأمون للتراث، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
- ٦٤ . الفراء ،يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن ، تحقيق:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٦٥ . القرطبي ،عبد الوهاب بن محمد(ت٤٦١هـ)، الموضح في التجويد، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ،عمان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٦٦ . القيسي ،مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، كتاب الرعاية ،تحقيق أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان - الأردن، ١٩٩٦م.
- ٦٧ . القيسي،مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) ،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق :الشيخ عبد الرحيم الطرهوني ،دار حديث - القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٦٨ . اللغوي ،أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ)،كتاب الإبدال، تحقيق عز الدين التونخي،مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ٦٩ . مطر، عبد العزيز ،لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٧٠ . النعيمي ،حسام سعيد ،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،دار الرشيد للنشر ،وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد، ١٥٢٨هـ-١٩٨٠م.

٧١. الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن (ت ٧٤٠هـ)، الكنز في القراءات العشر، تحقيق الدكتور خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٧٢. ولفنسون، إسرائيل أبو ذؤيب، تاريخ اللغات السامية، ط ١، دار الأعماد، ١٩٢٩م.

### ثانياً:- الرسائل و الأطاريح الجامعية والبحوث :

- ١- أنجب غلام نبي، أطروحة دكتوراه - الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، كلية التربية بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م.
- ٢- توفيق عبد الرب (مقال) أصالة لغوية في اللهجات الأردنية في مجلة العربي الكويتية ص ١٦٠ العدد ٢٨٧.
- ٣- عمائرة، حليلة (بحث) بعنوان صوت القاف بين التراث والتحليل الصوتي الحديث، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية أربد الجامعة.
- ٤- العلواني، خالد جاسم جواد ، رسالة ماجستير ، ظاهرة المماثلة الصوتية في كتب القراءات القرآنية ، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.

### الهوامش

- ١ - ينظر :الأصوات اللغوية ١٧٠.
- ٢ - ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ١٣٧، ١٣٨.
- ٣ - ينظر :التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٢٩.
- ٤- ينظر :أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ٦٠، ٣٤، ٣٣ والتطور اللغوي ٢٩.
- ٥- ينظر: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الحديثة ١٢٥، وعلم الأصوات: ٢٧٦.
- ٦ - ينظر :مناهج البحث في اللغة ٩٦ ، وعلم الأصوات العام ١١٧ .:
- ٧- الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر صناعة الأعراب: ٦٠/١، الرعاية ١١٤، الكنز في القراءات العشر: ١/١٦٦
- ٨ - الكتاب: ٤/٤٠٤.
- ٩- ينظر: سر صناعة الأعراب ٦٠/١، والرعاية: ١١٤، والنشر في القراءات العشر: ١/١٩٩، والكنز: ١/١٦٦.
- ١٠- ينظر : العين: ١/٦٥.
- ١١- ينظر : الأصوات اللغوية: ١٣٠.
- ١٢- شرح المفصل: ١٠/١٣٨ .
- ١٣- م.ن: ١٠/١٢٤.
- ١٤ - النشر في القراءات العشر: ١/٢٠٠.
- ١٥ - دراسة الصوت اللغوي: ٣٤٢.
- ١٦- ينظر : التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٥٤.
- ١٧- دروس في علم أصوات العربية: ١٠٨.
- ١٨- الأصوات اللغوية: ٨٥.
- ١٩- ينظر :علم الأصوات: ٢٧٨.
- (٢٠) ينظر : م.ن ٢٨٧، ٢٨٨.
- (٢١) الأصوات اللغوية: ٨٤.
- (٢٢) ينظر :دروس في علم أصوات العربية: ١٠٧.
- (٢٣) ينظر:دراسة الصوت اللغوي: ٣٤٣، وعلم اللغة العام: ١١ .
- (٢٤) ينظر :علم الأصوات ٢٧٩، ودروس في علم أصوات العربية: ١٠٧.
- (٢٥) ينظر: بحث"صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث" ٨ - ١٠ .
- (٢٦) ينظر :سر صناعة الإعراب: ١/٦١.
- (٢٧) ينظر :دراسة الصوت اللغوي: ٣٤٣.
- (٢٨) ينظر:الكتاب: ٢/٤٥٣ .
- (٢٩) ينظر :دروس في علم أصوات العربية: ١٠٧.



- (٣٠) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٩٦.
- (٣١) علم الأصوات: ٤٠٢.
- (٣٢) ينظر: م. ن: ٤٠٠.
- (٣٣) النشر في القراءات: ٢٠٣، ٢٠٢.
- (٣٤) ينظر: الإبدال: ٥٦٢/٢.
- (٣٥) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٤.
- (٣٦) الإبدال: ٥٦٢، ٥٦١/٢.
- (٣٧) ينظر: لسان العرب: ١/ ١٨٧٢، باب الزاي (مادة زنق).
- (٣٨) ينظر: م. ن: ٨/ ١، باب الهمزة (مادة أبض).
- (٣٩) علم الأصوات: ٢٨٤.
- (٤٠) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٤، ٥٥، والأصوات اللغوية: ٨٦.
- (٤١) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة: ١١.
- (٤٢) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٥.
- (٤٣) الأصوات اللغوية: ٢٠٨.
- (٤٤) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧ وما بعدها.
- (٤٥) ينظر: الإبدال: ٥٦٢/٢.
- (٤٦) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٩.
- (٤٧) ينظر: الإبدال: ٣٢٨، ٣٢٩/٢.
- (٤٨) ينظر: الإيضاح: ٦٩، و المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٩٠.
- (٤٩) القواعد والنصوص الفارسية: ٢٧.
- (٥٠) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٨.
- (٥١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٤-٨٥.
- (٥٢) علم الأصوات، كمال بشر: ٢٨٤.
- (٥٣) الجمهرة: ٥/١، وينظر: الصّاحبي في فقه اللغة: ٣٠، والموضح في التجويد: ٨٥.
- (٥٤) شرح كتاب سيبويه: ٤٥١/٦، وينظر: الموضح في التجويد: ٨٧.
- (٥٥) الإيضاح في شرح المفصل: ٢٨٤/٢.
- (٥٦) ارتشاف الضرب: ٩/١ نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢١٦.
- (٥٧) المقدمة: ٥٥٧.
- (٥٨) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٨٦-٢٩٧.
- (٥٩) النشر في القراءات العشر: ٢٢١/١.
- (٦٠) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٥.
- (٦١) معاني القرآن: ٢٧٤/٣.
- (٦٢) ينظر: الإبدال: ٣٥٣.
- (٦٣) ينظر: م. ن: ٣٥٥.
- (٦٤) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٣٣٧، ٣٣٦.
- (٦٥) سر صناعة الإعراب: ٢٨٧/١.
- (٦٦) اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٣٣٧.
- (٦٧) لحن العامة: ٢٠٠.
- (٦٨) ينظر: تنقيب اللسان وتلقيح الجنان: ٧٠.
- (٦٩) لحن العامة والتطور اللغوي: ٢٤٢.
- (٧٠) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧.
- (٧١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ١١٠.
- (٧٢) ينظر: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني: ١٤٠، ١٤١.
- (٧٣) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة: ١٠.
- (٧٤) بحوث ومقالات في اللغة: ١١، وينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٩.
- (٧٥) ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات: ٦٦.
- (٧٦) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٩.

- (٧٧) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨-١٦٩.
- (٧٨) ينظر: اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧.
- (٧٩) ينظر: علم الأصوات: ٢٨٢.
- (٨٠) ينظر: اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧.
- (٨١) الأصوات اللغوية ٨٦.
- (٨٢) الأصوات اللغوية ٢٠٨.
- (٨٣) م. ن: ٨٦.
- (٨٤) م. ن: ٨٦.
- (٨٥) ينظر: بحوث ومقالات في علم اللغة: ١٠، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٩.
- (٨٦) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧، وينظر: أصالة لغوية في اللهجات الأردنية "مجلة العربي العدد ٢٨٧/١٥٩"
- (٨٧) بحوث ومقالات في علم اللغة: ١٠، وينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٩ فقد أضاف فيه الدكتور لفظة "المقبرة" ونطقها "المدزبيبة".
- (٨٨) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٩، ٥٨.
- (٨٩) ينظر: بحوث ومقالات في علم اللغة: ١٠، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٧.
- (٩٠) ينظر: اللسان: (قرث)، واللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٢٩٧.
- (٩١) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٢٩٨.
- (٩٢) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤.
- (٩٣) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب: ١٥٣.
- (٩٤) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب: ١٣١.
- (٩٥) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٣٣٤.
- (٩٦) التهذيب: ٥/٣٠٤.
- (٩٧) القلب والإبدال: ٦٤، والمزهر: ١/٥٥٤.
- (٩٨) اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٣٣٦.
- (٩٩) المزهر: ١/٥٣٧.
- (١٠٠) ينظر: الأصوات اللغوية ٨٦، ودروس في علم أصوات العربية ١٠٧، وأصوات القرآن ٨٢.
- (١٠١) الكتاب: ٤/٤٣٤.
- (١٠٢) الأصوات اللغوية: ٨٤.
- (١٠٣) ينظر: العين: ٥/٤٢٦.
- (١٠٤) ينظر: فقه اللغة للزبيدي: ٢٣٩.
- (١٠٥) ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن: ٩٦.
- (١٠٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٠١.
- (١٠٧) (سورة الضحى: ٩)، وقرأه الجمهور بالقاف، ينظر: المصادر السابقة.
- (١٠٨) معاني القرآن: ٣/٢٧٤. وبها قرأ ابن مسعود والتيمي وهي لغة معروفة بمعنى قراءة الجمهور، ينظر: البحر المحيط: ٨/٤٨٦.
- (١٠٩) معاني القرآن ٣/٢٤١.
- (١١٠) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤/٢٤٩، وينظر البحر المحيط: ٨/٤٢٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٠/٥٦.
- (١١١) ينظر: القلب والإبدال، لابن السكيت: ١١٤، وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن: ٩٦، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٨٨.
- (١١٢) العين: ٥/٣٣.
- (١١٣) إعراب ثلاثون سورة من القرآن الكريم: ١٢٢.
- (١١٤) ينظر: ظاهرة المماثلة الصوتية في كتب القراءات القرآنية: ٨٤.
- (١١٥) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤.
- (١١٦) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٩٧.
- (١١٧) ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية: ٤٤٩.
- (١١٨) الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ٣٧٢.

- (١١٩) العقد الفريد: ٦٥/٤. وينظر: الأصمعي حجة الأدب ولسان العرب: ٥٨، و أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٥، ٥٦.
- (١٢٠) أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها: ٨٢.
- (١٢١) عُرِفَت المماثلة عند أصحاب القراءات والتفسير بمصطلحات عديدة منها الإدغام والتقريب والإبدال والتقريب والمشاكل أو التشاكل وأيضا عرفت بمصطلح التناسب والتجانس والمناسبة والملاءمة والموافقة والمطابقة وأن اختلفت التسميات فالهدف منها واحد وهو السهولة في الأداء النطقي في المفرد والتركيب فضلاً عن العلة التي تجمع بين هذه المصطلحات فهي المجاورة بين الحروف والتقريب بينها في مخارجها وصفاتها. ينظر: السبعة في القراءات ١٢٥، والكشف عن وجوه القراءات ٢١٩/١، والبرهان في علوم القرآن ٣/٣٧٧، والجامع لأحكام القرآن ١/١٣٦، والسبعة في القراءات ١٠٧، الحجة للقراء السبعة ١/٧٢، ٥٣، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٣٧٧.
- (١٢٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٥٠.
- (١٢٣) الكتاب: ٤/٤٣٣، سر صناعة الأعراب: ١/٦٠، الرعاية: ١١٤، الكنز في القراءات العشر: ١/١٦٦.
- (١٢٤) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: ١/٢٢١، ٢٢٠، والنشر في القراءات العشر: ١/٢٨٦.
- (١٢٥) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٨٦.
- (١٢٦) ينظر: م. ١/٢٨٦.
- (١٢٧) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣٩، و ظاهرة المماثلة الصوتية في القراءات القرآنية: ٤٧.
- (١٢٨) ينظر: التيسير: ٢٢، والنشر في القراءات العشر: ١/٢٨٦.
- \* (شدة اللام ثم شدة الكاف في حالة الإدغام وشدة النون).
- (١٢٩) ينظر: الإتحاف: ٢/٢١٢.
- (١٣٠) النشر: ٢/٢٠.
- (١٣١) الإقناع: ١/٢٢١، والنشر: ١/٢٩٣، وإتحاف فضلاء البشر: ١/١١٩.
- (١٣٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٠.
- (١٣٣) ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات ١٨٢:.
- (١٣٤) الكتاب: ٤/٤٥٢.
- (١٣٥) الجمهرة: ١/٤-١١.
- (١٣٦) ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات: ٦٥-٦٧.
- (١٣٧) الخصائص: ٢/١٤٢.
- (١٣٨) الخصائص: ٢/١٤٧.
- (١٣٩) الإدغام الكبير، أبو عمرو الداني: ٥، وينظر: الإيضاح: ٢/٤٧٦، و شرح المفصل: ١٠/٤٨٨، والممتع: ٢/٦٣١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٩١.
- (١٤٠) ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر ٢٩٩، والتعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث: ٣٨٤-٣٨٥.
- (١٤١) ينظر: الإقناع: ١/٢٢١، وإتحاف فضلاء البشر: ١/١١٩.
- (١٤٢) ينظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٩٣.
- (١٤٣) الإقناع ١/٢١٩، وينظر: ارتشاف الضرب: ١/٣٣٦.
- (١٤٤) ارتشاف الضرب ١/٣٣٦.
- (١٤٥) الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية: ٨٧٢.
- (١٤٦) ينظر: الحجة في القراءات: ٧/٣٦٥.
- (١٤٧) ينظر: البحر المحيط: ٥/١١٥.
- (١٤٨) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢١٢.
- (١٤٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٠.
- (١٥٠) الحجة في القراءات: ٣/١٨٦.
- (١٥١) اللهجات العربية إبراهيم أنيس: ١٣٥.
- (١٥٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢١.
- (١٥٣) البحر المحيط: ٤/١٨٩.
- (١٥٤) ينظر: المحتسب: ١٦٨، والبحر المحيط: ٥/٢١١.
- (١٥٥) البحر المحيط: ٤/١٨٩.





- (١٥٦) ينظر: المحتسب: ١٦٨، والبحر المحيط: ٢١١/٥.
- (١٥٧) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٥.
- (١٥٨) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١١٨-١٢٥.
- (١٥٩) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٦، و مناهج البحث في اللغة: ٩٦.
- (١٦٠) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ١٧-٣٦، وبحوث ومقالات في اللغة: ١٠.
- (١٦١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٥.
- (١٦٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٤٧٦.
- (١٦٣) ينظر: الكتاب ٢/٤٠٥، و سر صناعة الإعراب: ١/٢٨٧.
- (١٦٤) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ٥٤.
- (١٦٥) بحوث ومقالات في اللغة: ١٠.
- (١٦٦) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٥٥.
- (١٦٧) ينظر: تاريخ اللغات السامية ولفنسون: ٢٩٠. الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع المذكور.
- (١٦٨) تاريخ اللغات السامية ولفنسون: ١٦٣.\* وقد ذكرتها في البحث بسبب بعض النصوص المتضمنة مثل هذه الرموز والتي تم عرضها من خلال في البحث
- (١٦٩) م. ن: ١٥٠، ١٧٩.
- (١٧٠) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٢٧٦-٢٨٧.

